مجلة كلية الآثار بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الدموع في مصر القديمة

إعداد

أ.أمل أسعد محمد ابراهيم
باحث ماجستير بكلية الآثار بقنا ـ جامعة جنوب الوادى
أ. د.إيمان أحمد علي أبوزيد
أستاذ ورئيس قسم الآثار المصرية وعميد الكلية الأسبق بكلية الآثار بقنا ـ جامعة جنوب الوادى
أ.م.د. رؤوف أبوالوفا الوردانى
أستاذ الآثارالمصرية المساعد بكلية الآثار بقنا ـ جامعة جنوب الوادى

الدموع في مصر القديمة

الملخص :

تعد الدموع نشاط فسيولوجي نفسي غرضه إبراز المشاعر فهي من أصدق التعابير التي تصف شعورنا الداخلي، ما بين الحزن والفرح ،واليأس والأمل فالدموع هي الشيء الوحيد الذي لا يمكننا التحكم به أو منعه وقد ورد ذكر الدموع في العديد من النصوص والأساطير المصرية القديمة، وقد حاولت الدراسة التركيز على الموضوع من الجانب اللغوي والديني وايضا الجانب الفني لإبراز أهميته، فهناك الكثير من المعتقدات الدينية التي نسجها المصري القديم من وحى خياله وجعل فيها الآلهة كالبشر تصاب بخيبة الأمل أحيانا وأحيانا أخرى يجعلها تشعر بالحزن والتعاسة وربما ايضا بالفرح والانتصار، فلا شك أن حياة الآلهة المفعمة بالقلاقل تتيح كثيرا من الفرص للبكاء والدموع.

الكلمات الدالة : الدموع _ البكاء _ الرثاء _ الهة المصرية القديمة _ الأساطير

Tears in ancient Egypt

Abstract:

Tears are a physiological activity whose purpose is to highlight feelings. They are among the truest expressions that describe our inner feelings, between sadness and joy, despair and hope. Tears are the only thing that we cannot control or prevent. Tears or one of the verbs indicating its mechanism have been mentioned in many ancient Egyptian texts and myths. Focusing on the topic from the linguistic and religious side as well as the artistic side to highlight its importance. In this research, we will discuss the ancient Egyptian deities that were associated with tears. There are many religious beliefs that the ancient Egyptian woven from the inspiration of his imagination and made the gods as human beings disappointed at times and , there is no doubt that the life of the gods .at other times making them feel sad and unhappy full of turmoil provides many opportunities for crying and tears

Keywords : Tears, crying, lamentation, ancient Egyptian gods, myths

المقدمة :

"و تتم الخليقة ، و يقف الانسان ، و ذلك الذي خلقته دموع رع ساجدا ، مسبحا للخالق ..... "

تحت هذا المنطلق بدأت قدسية الدموع عند المصري القديم الذي اعتبرها ماء مقدس و ربطها بالعديد من الاساطير المصرية القديمة ؛ حيث ربط المصري القديم بين خلق الشيء و رؤيته، و ربما من هذا ربط بين اختيار العين كعضو خلق منه البشر ، و الفعل "ir" يخلق كما ربط دموع ايزيس التي سقطت حزنا علي أوزير و فيضان النيل ايضا ، وما نراه كأن الميثولوجيا الفرعونية تريد أن تخبرنا ان الدموع في قصة الخلق تلك، كانت سببا في إضاءة الليل و ميلاد القمر اي بشكل ما كانت سببا في السعادة ، وأن المعاناة قد تكون المعبر الأمثل صوب الفرح إذ في ظلها نشتاق إلي البهجة و في ضوئها نقدر النعمة علي نحو افضل

المفردات الدالة على الدموع:

تعددت المفردات التي استخدمها المصري القديم للتعبير عن الدموع منها ما يدل على الدموع بشكل مباشر ومنها ما يدل على آلية الدموع اي بشكل غير مباشر والتي اتسمت بتنوع صور كتابتها ومنها :

اولا: المفردات الدالة على الدموع :

[1]

بمعنى دموع (من العين) [2] وقد وردت في كتاب الموتى (الخروج في النهار) في بردية "نب سني" الفصل ١٧٨

ثانيا :الأفعال التي تدل على آلية الدموع :

: *rmi*

استخدم المصري القديم هذا الفعل في متون الأهرام و بمعني " يذرف الدمع " [3] وبمعنى "يبكى"

---

[1] Wilson, Ptol. Lexikon, 1237

[2] WB , VI ,573

و اشتق منه اللغة القبطية الفعل "ριμι" "ριμε" [٤] ،واستمر حتى المرحلة المتأخرة من اللغة المصرية القديمة والعصرين اليوناني والروماني بنفس المعاني[٥]

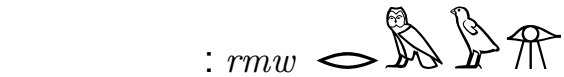

: *rmw*

و قد ورد هذا الفعل بمعني يبكي [٦]

: *rmỉt*

و قد استخدمت هذه الكلمة في عصور الدولة الوسطي بمعني " دموع " و بصفة خاصة دموع عين المعبود و التي منها خلق البشر و اشتق منها في القبطية كلمة "ρμιει" " ρμεн " " ερμιн " [٧]

: *ỉnfw*

استخدمت تلك الكلمة في النصوص الأدبية و البرديات الطبية ثم في العصر اليوناني بمعني " افراز من العين " أي " الدموع " و احيانا تأخذ المخصص

: *šrm*

استخدم هذا الفعل منذ عصور الدولة الوسطي كما و رد في كتاب الموتى بمعني " يذرف الدمع " ، " يبكي " ، او " ينوح علي اوزير " [٩]

: *bỉf* : او : *bf*

---

[3] Gardiner, A , Sign-List , D .9

[4] Cerny , J , Coptic Etymological Dictionary, Cambridge 1976, P .136

[5] Lesko, DLE I, p.270

[6] WB , ii , 417

[7] Cerny , J , op. cit. ,P .136

٥ WB. , I , 96

[9] WB. , IV , 198

استخدم هذا الفعل الأسرة التاسعة عشر بمعني " يذرف الدمع " (مع مفعول به مباشر الدموع) ثم جاء في العصر المتأخر مع حرف الجر (n) او حرف الجر

($ḥr$) بمعني " يذرف الدمع علي شخص ما " [١٠]

snt :

استخدم هذا الفعل في العصر المتأخر بمعني " يبكي علي اوزير " [١١]

$ỉḥ$:

استخدم هذا الفعل في العصر المتأخر بمعني " يذرف الدمع " [١٢]

$kȝd$:

اشار القاموس برلين مع شيء من الشك إلي أن هذا الفعل استخدم في العصر اليوناني بمعني " يبكي " (فيما يتعلق بالندابة) [١٣]

$ỉwḥ$:

استخدم المصري القديم هذا الفعل بمعني " يبكي ، ينوح " [١٤] و يبدو أن نوح قريبة من $ỉwḥ$ في النطق

ثانيا : الدموع في الأدب المصري القديم :

لقد كان للأدب بالغ الأثر في نفوس المصريين فارتبطوا به كثيرا باختلاف مراكزهم الاجتماعية والثقافية[١٥] وقد ورد ذكر الدموع في العديد من الأساطير المصرية القديمة التي تحدثت عن فكرة الخلق و غيرها من الأساطير ، و منها ما يلي :-

---

[10] WB. , I , 442
[11] WB. , IV , 177
[12] WB. , I , 120
[13] WB. , V , 15
[14] WB , I , .57

[١٥] سليم حسن، الادب المصري القديم، الجزء اول، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٢

- **أسطورة هلاك البشرية :**

ملخص الأسطورة : كان رع إله الشمس ملك له السيطرة التامة على الآلهة وبنى البشر جميعاً ،يتربع على أريكة ملكه، ويناجى رعاياه ، غير أنه حرم بنوع خاص قوة الشباب الأبدية فقد طعن في السن، وأخذ الناس يعصون أوامره لشيخوخته[١٦] ، فأرسل إلي طلب الآلهة لمشورتهم في وضع إجراء لمعاقبة العصاة ، و كان رأى "نون" ل "حتحور" أن تقوم بمعاقبة البشر .

تذكر الأسطورة خلق البشر من عيون (دموع) رع:

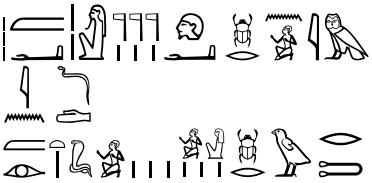

ḏd.in Rˁ n Nw nṯr smsw ḫpr.n.i im.f nṯrw tp(yw)-ˁ mtn rmṯ ḫpr.w m ỉrt.i [17]

" ثم قال رع ل نون : " أيها الإله الأكبر ، الذي جاء الي الوجود ، أيها الإلهة السابقين ابصروا البشر الذين أتوا إلي الوجود من عيني.[١٨]

ربما يشير النص في جملة " الذين أتوا إلي الوجود من عيني " أن البشر هنا مثل الدموع التي تأتي من العين ، و مع هذا التشبيه نلاحظ العلاقة بين *rmt* البشر *rmwt* الدموع : أن المصدر كلاهما هنا واحد و هي العين .

- لقد ربط المصرى القديم الدموع بمكنون الخلق حيث ورد فى التعويذة ١١٣٠ من متون التوابيت

sḫpr.n.i nṯrw m fdt.i ỉw rmṯ m rmwt ỉrt.i[19]

" خلقت المعبودات من عرقى،(بينما) البشر من دموع(بكاء) عينى"

---

[١٦] استندرف، ديانة قدماء المصريين، ترجمة: سليم حسن، القاهرة ، ١٩٢٣ ،صـ٣٤.

17 Mayster ,C.H . ,"Le Livre de la vache du Ciel dans les tombeaux de la Vallee des rois" , BIFAO , 40 , 1940 , p. 59-60

[18] Piankoff , A. , The Shrines of Tut-Ankh-Amon , New York , 1955 , p 27-28

-[19] De Buck, A., The Egyptian Coffin Texts , Chicago, 1935-61 ,VII, spell 1130 ,p.465 a

نجد ان الإلهة جاؤا من عرق الإله ، بينما الرجال (البشر) من دموع العين و كذلك الجناس بين *rmt* بمعني البشر ، *rmwt* (*rmyt*) بمعني الدموع فيوجد تقارب لفظي [٢٠]

- **فى بردية هاريس :**

b3g ỉst (ḥr) mw ṯs.(s)ỉ 3st ḥr mw rmw.st m h3y mw

"إيزيس منهكة القوى بجوارمجرى الماء، إيزيس رفعت نفسها بجوارالنهر،ودموعها سقطت فى الماء"

اعتبر المصري القديم أن الفيضان دموع الإلهة لاعتقاده أن ليلة الفيضان هي الليلة التي بكت فيها إزيس علي أوزير ومن دموعها جري الفيضان الذي بعده ينبت الزرع ليعم الرخاء في البلاد، ولذلك أطلق على تلك الليلة "ليلة النقطة" [٢١] ويؤكد ذلك أن كلمة *srmt* استخدمت بمعنى فيضان، وذلك منذ عصور الدولة الحديثة والذى يبدو واضحاً أنها اشتقت من الفعل *srm* بمعنى "بكى، يدمع " وبذلك ارتبطت الدموع ببداية الفيضان الذى بعده ينبت الزرع ويعم الرخاء البلاد.

_ في كتاب الموتى:

في الفصل ٢٨ يتحدث المتوفى عن قلبه الذى يبكى امام اوزير [٢٢]

ỉb pn rm.f sw ḏs.f mt Wsỉr dbḥ.f

"هذا القلب يبكي نفسه أمام أوزير ويتوسل" [٢٣]

_في نصوص الأهرام :متن رقم ١١٦٣ [٢٤]

rmj .f rmj t ỉt.f

يبكى دموع (على) أبيه [٢٥]

_ كما وردت الدموع في العديد من النصوص الأخرى مثل أسطورة الثالوث المقدس (قصة الصراع بين حورس وست)، و أسطورة البقرة السماوية ، و غيرها

---

[٢٠] منال احمد ابراهيم مسعود ، العين عند المصري القديم دراسة لغوية و اثرية ، رسالة ماجستير جامعة الاسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ١٤٢

[٢١] عبدالعزيز صالح ،حضارة مصر القديمة وآثارها ،ج١،القاهرة ،١٩٩٢،ص٣١٥

[٢٢] شريف الصيفى، الخروج في النهار(كتاب الموتى)،٢٠٠٩،ص٩٨

[23] Allen, BD, spell.28, p.38

[24] Pyr.1163c(sp.512)

[٢٥] حسن صابر، متون الأهرام المصرية القديمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢ م، ص٢٩٦

_ بعض الإلهة التى ورد ذكرها مع الدموع : من بينها

_ **حور:** هو أحد أهم وأقدم المعبودات المصرية على الإطلاق ومن أول المعبودات في هيئة الصقر ، وارتبط منذ ظهوره بالملكية وشرعية الحكم وذلك باعتباره الوريث الشرعي لأبيه اوزير

ورد في نصوص التوابيت متن رقم ٣١٠ :

ỉỉ ḥr ḥr ỉw.k W*sỉr*

أتى حور يبكيك يا أوزير[٢٦]

_**نبت حت :** قد لعبت دورا كمرأة باكية ونائحة على أوزير، وأصبحت نبت-حت إلهة حامية للتوابيت، وفى توابيت الدولة الحديثة صورت نبت -حت عند الرأس للتابوت وايزيس عند القدم ، لقبت نبت-حت ب(*ḏrt-nḏst*) بمعنى "الحدأة / النائحة الصغرى"

ورد في نصوص الأهرام متن رقم ١٢٨٠ ورقم ١٢٨١:[٢٧]

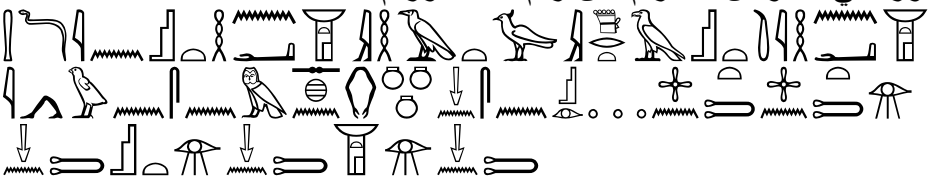

ḏd mdw.ỉn ȝst ḥnʿ N*bt-ḥt ỉỉ ḥȝt ỉỉ ḏrt ȝst tỉ ḥnʿ* N*bt-ḥt ỉw.n.sn m sḫnw sn.sn* W*sỉr wnt.ṯ wnt.ṯ rm sn.ṯ* N*bt-ḥt rm sn.ṯ*

"تلاوة بواسطة "إيزيس" و" نبت حت"، البومة تأتى، والحدأة تأتى هما " إيسة" و"نبت حت "، وقد أتتا باحثتين عن أخيهما "أوزير" ابكى لأخيك يا"إيزيس" ،ابكى لأخيك يا "نبت حت". [٢٨]

_ **شنتيت :** هى معبودة اتخذت شكل بقرة راقدة تضع قرص الشمس فوق رأسها،أو تعلق رمز بات في دلاية حول رقبتها واحيانا ما تصور في هيئة سيدة كاملة، واسمها يعنى "الأرملة"، وهو تشيخيص لحزن إيزيس وحدادها على أوزير ، ولهذا السبب اعتبرت أيضا صورة للمعبودة إيزيس.

---

[26] CT I , 310b (sp.74).

[27] Pyr.1280a-c,1281a(sp.535).

[٢٨] حسن صابر، المرجع السابق، صـ٣١٦

ثالثا: الدموع في الفن المصري القديم :

يعد الفن المصري القديم واحد من أعظم عناصر الحضارة المصرية القديمة و يعتبر من أرقى اللغات و الوسائل التي يحاول الانسان منذ أن خلقه الله أن يعبر بها عن أفكاره

سوف يتم دراسة الدموع في الفن المصري القديم من خلال تصويرها في التماثيل و التوابيت و اللوحات و تصويرها علي جدران المعابد و الفنون الصغرى و غيره من موضوعات الفن المصري القديم و من أمثلة ذلك:

- في نص ورد على الصرح الثاني لمعبد الكرنك من عهد الملك بطليموس الثامن (يورجتيس الثانى)

ỉr.n.f rmṯ ḳm3 nṯrw

"لقد خلق البشر، وخلق المعبودات"

فنجد أن كلمة *rmṯ* كتبت عيناً باكية، وذلك تأكيداً لفكرة خلق البشر من دموع عين المعبود[٢٩].

- **لوحة شباكا :**فيها يشير المذهب المنفي للخلق إلي ارتباط العين بمكان الخلق و الفكر ايضا حيث يشير جزء من النص إلي ذلك

m33 ỉrty sḏm ꜥnḫwy ssn fnḏ sꜥr.sn ḫr ỉb ntf ddỉ pr ꜥrḳyt nb ỉn ns wḥm k333t ḥ3ty

" العينان تبصران ، و الأذنان تسمعان ، و الأنف تشم ، هم يرفعون (الأمر) إلي القلب ، أنه هو الذي يسبب أن تخرج كل معرفة بواسطة اللسان الذي يكرر ما يفكر فيه القلب"

و تري الدراسة أنه يمكن الربط بين اختيار العين كعضو خلق منه البشر و الفعل "*ỉr*" بمعني "يخلق ، يفعل " ،و الذى يؤكد ربط المصري القديم بين خلق الشيء و رؤيته فالعين كعضو الإبصار يمكن من خلاله رؤية الأشياء و ادراكها أي خلقها برؤيتها.[٣٠]

- وللفن الفرعوني سحره ورموزه التي تكلمت عن حياة المصريين قديماً فلم يقتصر تصوير الدموع على الانسان او الألهة فقط ولكن صور لنا أيضا كيف أن الحيوانات تبكي أحزانها وتتألم لفراق بعضها وتحس وتشعر بردود أفعالنا تجاهها.

---

[٢٩] نفين يحي محمد علي ، العين في التماثيل الملكية حتي نهاية الدولة الحديثة و مقارنتها ببعض النماذج لتماثيل الافراد ، رسالة ماجستير جامعة القاهرة ٢٠٠٥ ، ص٣٤

[٣٠] المرجع السابق ، ص ٣٥

- هناك منظر فى معبد منتوحتب الثاني بالدير البحري بصعيد مصر:
نرى فيه كم تألمت تلك البقرة وكيف صورها المصري القديم، حيث يقوم الإنسان بحلبها، و بينما وهي تبكي و دموعها تتساقط بغزارة على خدها دون أن تخرج أصوات ألمها حيث أن فمها مغلق، نجد رضيعها مربوط في إحدى قدميها ويبدو ضعيفاً وهزيلاً من قلة الغذاء، والألم يعتصر أمه لأنها تشعر بجوع وليدها وبتلك اليد التي سلبت غذائه وحرمته من لبن الأمومة حين تدرِّه من روحها وتقف عاجزة ومسلوبة لاحول لها ولا قوة .
هنا ما قصده المصري القديم أن يصور حال مصر نتيجة الغزو الغادر عليها منذ العصور القديمة، وفلسف لنا تلك الحالة لوضع مصر ونقشها على جدران معابده.

[٣١]

أهم النتائج:

- هناك الكثير من المفردات في اللغة المصرية القديمة التي تدل على الدموع او الأفعال الدالة على آليتها.
- ذكرت الدموع في بعض أساطير خلق الكون والمعبودات فنجد أن البشر قد خلق من دموع رع وهذا ما يفسر التجانس اللفظي بين كلمة $rmṯ$ أى البشر وكلمة rmw الدموع وذلك أن كلا منهما يأتى من العين.
- " العين التي لا تبكى لا تبصر في الواقع شيئا " لم يعتبر المصري القديم أن الدموع تعبر عن الحزن فقط ، ولكنه اعتبرها شيء مقدس لديه و أنها تعتبر مرحلة انتقاليه من الحزن ألي الفرح و من الضيق ألى الرخاء .

---

[٣١] ايمان جمال، البقرة الباكية فى الدير البحرى، مجلة الصراحة، العدد ١١٦ ،٢٠١٥ ، صـ ١٥

- بدأت قدسية الدموع من كونها سببا في خلق البشر ذلك كما ورد في العديد من النصوص المصرية القديمة
- كما اعتبر المصري القديم ان الفيضان دموع الألهة لاعتقاده أن ليلة الفيضان هي الليلة التي بكت فيها ازيس علي اوزير ومن دموعها جري الفيضان الذي بعده ينبت الزرع ليعم الرخاء في البلاد، ولذلك أطلق على تلك الليلة "ليلة النقطة"
- هناك العديد من المعبودات التي ارتبطت بالدموع منها المعبود رع ، والمعبود حور ، والمعبود اوزير ، والمعبودة ايزيس ، والمعبودة نبت حت ، والمعبودة شنتيت
- كما كانت الدموع معبرة عن كثير من الأحاسيس و المشاعر التي يمر بها الإنسان ليس فقط للتعبير عن الحزن .

قائمة المراجع

اولا :- المراجع العربية و المعربة :

- استندرف، ديانة قدماء المصريين، ترجمة: سليم حسن، القاهرة، ١٩٢٣
- ايمان جمال، البقرة الباكية فى الدير البحرى، مجلة الصراحة، العدد ١١٦ ،٢٠١٥
- حسن صابر، متون الأهرام المصرية القديمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢ م
- سليم حسن ، الادب المصري القديم ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٩٠.
- شريف الصيفى، الخروج في النهار(كتاب الموتى)،٢٠٠٩
- عبدالعزيز صالح ،حضارة مصر القديمة وآثارها ،ج١،القاهرة ،١٩٩٢.
- منال احمد ابراهيم مسعود ، العين عند المصري القديم دراسة لغوية و اثرية ، رسالة ماجستير جامعة الاسكندرية ، ١٩٩٦ .
- نفين يحي محمد علي ، العين في التماثيل الملكية حتي نهاية الدولة الحديثة و مقارنتها ببعض النماذج لتماثيل الافراد ، رسالة ماجستير جامعة القاهرة ٢٠٠٥م .

ثانيا :- المراجع الاجنبية:

- Cerny . J , Coptic , Etymological Dictionary , campridge , 1976
- De Buck, A., The Egyptian Coffin Texts, Chicago, 1935-1961
- Erman, A. und Grapow, H., Wörterbuch der Ägyptischen Sprache / im Auftrage der Deutschen Akademien Herausgegeben, Berlin, 7Bde., 1926-1963

- Gardiner . A , Egyptian grammar , sign-list
- Helck. W ,& otto. E ,"Trauer" , in: lexicon der Ägyptologie , 1975
- Leits ,C. ,Lexikon Der Agyptischen Gotter und Gotterbezichnungen, IV,2002
- Lesko, L., H., et al.ed., A Dictionary of Late Egyptian, 2 vols.,The United States of America, 2002-2004.
- Mayster ,C.H . ,"Le Livre de la vache du Ciel dans les tombeaux de la Vallee des rois" , BIFAO , 40 , 1940
- Piankoff , A. , The Shrines of Tut-Ankh-Amon , New York , 1955